«. . . والمحك للشخصية المستديرة هو: هل هي قادرة على إثارة الدهشة فنياً بطريقة مقنعة؟ فإذا لم تدهشنا تعتبر مسطحة. . . والشخصية النامية تمثل اتساع الحياة داخل صفحات الكتاب»[91].

أما مصطلح «الشخصية اللولبية» فيعني وفق الاستخدام الذي جاء في السياق أن الشخصية مضطربة لا يقر لها قرار (ص: 179) ومن الطبيعي أن تكون الشخصية الثابتة، الوجه المعاكس للشخصية النامية:

ومن الملاحظات العامة التي يسوقها المؤلف عن علاقة الشخصيات بالبناء العام:

- الشخصيات لا تشكل جزءاً من خطة الرواية العامة (ص: 110).
- النجاح في رسم الجو النفسي الذي يحيط بالشخصيات وهو يسمى التصوير الدرامي (ص: 112).
- انعدام تفاعل الأبطال مع البيئة (ص: 195).
- شخصيات تجمعها الصدفة (ص: 179).
- بناء الشخصيات يتسم بالثراء والغنى في حياتها الداخلية والخارجية (ص: 341).

وقليلاً ما يلجأ الناقد في الوصف الجمالي للنص، إلى دراسة الأسلوب مثلما كان شائعاً في النقد الروائي التاريخي[92]، ولعل نقاد الرواية الاجتماعيين بدأوا يتجهون إلى الاهتمام بالبناء الروائي، وربما يرجع ذلك لشعور خفي بأهميته، وبأنه البديل الحقيقي لدراسة الأساليب البلاغية التي تبقى عادة في حدود الجمل، ووصف الفقرات. وعموماً فالمقاييس البلاغية في النقد الروائي الاجتماعي كادت تختفي لصالح بلاغة الخطاب الروائي، التي ظهرت في مؤلفات النقاد الأنجليز منذ وقت مبكر، وعلى رأسها كتاب «بناء الرواية» لأدوين موير وكتاب «مظاهر الرواية» لفورستر. ويندر أن نجد ناقداً في الرواية العربية لم يذكر ضمن قائمة المراجع المعتمدة كتاب «موير» بشكل خاص، لأنه تُرْجِمَ في وقت لم يكن فيه النقد الروائي قد شكل بعض الأصول النقدية المتعلقة بالبناء الروائي، لأن النقد البلاغيّ الشعري كان لا يزال يهيمن بشكل عام. وهذا الكتاب يقوم على التصنيف الجمالي لأنواع الروايات. وقد حدد المؤلف منذ بداية الفصل الأول غرضه الجمالي والبنائي فقال:

---

(91) أورد الناقد هذه الفقرة بين مزدوجتين دون أن يُحيل على المرجع مكتفياً بالعبارة التالية على الهامش (صفحة 90 من الترجمة العربية التي ارتضاها الباحث) دون الاشارة إلى الكتاب: مع غموض نسبي في العبارة الواردة. انظر ص 236.

(92) انظر بعض الملاحظات الأسلوبية في صفحتي: 112 - 113 من كتاب الناقد.